تنمية الوعي البيئي عند أفراد المجتمع

الدكتورة ليندة شنافي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر

ملخص :

مما لاشك فيه أن علاقة الإنسان بالبيئة تعد علاقة قديمة جدا، حيث اقترنت مراحل التطور الحضاري لفكر الإنسان و ثقافته على مر العصور بتفاعل مستمر مع البيئة من حوله، حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم من رقى و تطور حضاري، و لأن الإنسان يعد مكونا رئيسيا من مكونات البيئة، وجزءا لا يتجزأ منها فهو مخلوق من ترابها المشتمل على مجمـوع عناصرها.و مما لا شك فيه أيضا أن دور الفرد في حماية البيئة من التلوث يكمن في التوعية بضرورة حماية البيئة و الفرد على السواء من خلال الوعي البيئي.

Résumé:

Il ne fait aucun doute que la relation entre l'homme et l'environnement est une relation très ancienne, où les phases combinées de développement de la civilisation de la pensée humaine et de la culture à travers les âges d'interagir en permanence avec l'environnement autour de lui, jusqu'à ce qu'il atteigne ce qu'il est aujourd'hui promu et le développement de la civilisation, et parce que l'homme est un élément clé des composantes de l'environnement.

Tout-Puissant d'un article et sans doute aussi que l'individu son rôle dans la protection de l'environnement contre la pollution réside dans la prise de conscience de la nécessité de protéger l'individu et l'environnement à la fois grâce à la sensibilisation environnementale.

مقدمة:

يعتبر موضوع البيئـة من المواضيع التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل العلمـاء و الباحثين سواء على المستوى العالمي أو المحلي لما لها من آثار اجتماعية و اقتصاديـة و ايكولوجيـة و كذا ارتباطها ارتباطـا وثيقا بالحياة اليوميـة للمجتمع، فمستوى التطور و التحضر الإنساني و كذا نمو المدن الكبرى و ارتفاع الكثافة السكانية كلها عملت على التأثير على النظام البيئي خاصـة منها البيئـة الحضريـة و تشويه محيطها الحضاري فأصبحت مصدر تهديد و قلق يواجهه العالم اليوم الشيء الذي أدى بالمجتمع الدولي إلى الاهتمام بالمشكلات المرتبطة بالبيئـة و جعلها من أولويات اهتماماتها من خلال منظمة الأمم المتحدة كونه له علاقة مباشرة بصحة الإنسان، حيث هذا الأخير له الحق في التمتع ببيئة نظيفة و سليمة و هذا ما تبينه المؤتمرات و الندوات العالميـة على مختلف الأصعدة المحليـة، الإقليميـة و العالمية .

إن المشكلة البيئية هي كل تغير كمـي أو كيفي يلحق بأحد الموارد الطبيعية في البيئة بفعل الإنسان أو أحد العوامل الفيزيقية بنقصه أو تغير من صفاته أو يقلل من توازنه بدرجة تؤثر على الأحياء التي تعيش في هذه البيئة و في مقدمتها الإنسان تأثيرا سلبيـا و من أهم العوامل التي تزيد من تفاقم المشكلات البيئية نجد ما يلي:

- **الانفجار السكاني:**

و ما يترتب عنه من اتساع نمو المدن و المؤدي إلى إحداث مشكلات في الخدمات و توفير الضروريات للسكان و هو ما يهدد البيئة و يؤدي إلى اختلال توازنها.

- **اختلال القـيم و الاتجاهـات:**

و هي تعتبر لب المشاكل البيئية لأن اختلال القيم و الاتجاهات انعكاس لمشكلات البيئـة، كما أن القيم و الاتجاهات تكتسب الصفة الاجتماعية من

سلوك الناس اتجاه بيئتهـم، و يحكم على هذه القيم بالسلب أو الإيجاب من خلال نتائج علاقة الإنسان بالبيئة[1].

يمكن توضيح تأثير البيئة على الإنسان بشكل أكثر تحديدا من خلال ما يلي :

إن التلوث الذي تعانـي منـه معظم دول العالم يؤثر سلبا على صحـة الإنسان و يعمل على زيادة الأمراض التي تصيبه في المستقبل، و الآثار البيئية على الإنسان لها انعكاسات كبيرة على التكلفة الاقتصادية حيث أن جزءا كبيرا من رأس المال اللازم للتنمية يجب أن يوجه نحو تنمية العناصر البيئية [2] .

وهناك علاقة لصيقة بين البيئة الجغرافية و صحة الإنسان و تتمثل هذه العلاقة فيما يصيب الإنسان من أمراض و مشكلات صحية لذلك كانت الجغرافيا الطبية فرعا أساسيا من فروع الجغرافيا، فالصحة السليمة هي التلاءم بين جسم الإنسان و بيئته حيث تؤدي كل أعضاءه و أجهزته وظائفها بكفاءة و انسجام تام مع البيئة[3].

على هذا الأساس فقد بدأ على المستوى الدولي الوعي بالمشكلة البيئية في أول مؤتمر عقد للبيئة فـي **ستوكهولـم** سنـة 1972 ثـم تلتها مؤتمرات عـدة إلى غايـة مؤتمـر **ريـو دي جـانيرو** في البرازيل سنة 1992 الذي سلطت عليه الأضواء ، من خلالـه تعين علـى مختلف الحكومات أن تنتهج سياسات تحقق أقصى استخدام للضرائب البيئيـة و المحاسبـة على أسـاس " **مبـدأ الملـوث يدفـع الثمـن** " و لقد ساعدت قضية البيئـة على بلورة الاعتقـاد بأن للإنسانيـة مستقبلا مشتركـا و قد أصبح مفهوم التنمية المستدامة مستخدما و مقبولا الآن بشكل واسع باعتباره إطار يجب علـى البلدان غنيهـا و فقيرها أن تعمل به لأن التنمية المستدامة هي الصيغة المناسبة التي تعني التنمية لكن مع الاحتفاظ بحق الأجيال القادمة في مواردها البيئية .

في هذا السياق نجد وجود تدخلات جريئة للسلطات الجزائرية في مجال حماية البيئة إلا أنه يجب الذكر بأنها غير منتظمة و غير خاضعة لتقييم النتائج المحرزة ،فالسياسة البيئية الناجعة هي تلك التي تمهد الطريق لنشوء وعي و ثقافة بيئية و هي التي تربط النظام الايكولوجي بالنظام التعليمي حيث لابد من إدراج دروس حول البيئة في الطور التعليمي الأول و طبع كتاب مدرسي لمقياس التربية البيئية للطور الثاني ، كما يجب تأسيس برامج إذاعية و تلفزيونية حول البيئة تشاركها الصحافة المكتوبة العمومية و الخاصة في معالجة و نشر مواضيع ايكولوجية.و لتحقيق ذلك فقد وضعت الجزائر إستراتيجية من أجل الحماية البيئية لفترة2001- 2011 تتركز حول تحقيق الأهداف التالية :

- **إدماج استمرارية البيئة في برامج التنمية الاجتماعية و الاقتصادية** :حيث يتم تشكيل الأعمدة القاعدية الكفيلة بضمان تنفيذ البرامج المسطرة التي يكون فيها استعمال الموارد الطبيعية و تقديم خدمات بيئية سليمة متوافقة مع متطلبات صلاحية البيئة المستدامة .
- **العمل على النمو المستدام و تقليص ظاهرة الفقر** :من خلال القانون المتعلق بالتهيئة و التنمية المستدامة فيها أمرا ضروريا حيث تسمح بالإسهام في بناء مجتمع متضامن و التخفيف من ظاهرة الفقر .
- **حماية الصحة العمومية و السكان**:من خلال التربية و التحسيس البيئي الذي يحث المواطنين على احترام القواعد البيئية فيغيروا سلوكاتهم بصفة إرادية اتجاه البيئة سواء بواسطة المعلمين و المربين أو الجمعيات الفاعلة أو الشخصيات المحلية لتصل إلى تحقيق المثل القائل " **درهم وقاية خير من قنطار علاج** "

منه فالوعي البيئي يعد ضرورة حياتية لا غنى عنها لمختلف الأفراد و الفئات في أي مجتمع لأنه بمثابة الوسيلة الفاعلة و القوة الدافعة التي يمكن لمن

يمتلكها أن يحسن التعامل بها و التفاعل من خلالها مع مكونات البيئة التي يعيش فيها و أن يسهم إسهاما فاعلا في حل مشكلاتها المختلفة[4] .

و يمكن تنمية الوعي البيئي عند أفراد المجتمع في عدد من هذه المؤسسات الاجتماعية و المتمثلة في :

أولا : على مستوى الأسرة :و يتحقق ذلك من خلال

- توافر القدرة الحسنة عند الوالدين و غيرهما من أفراد الأسرة في كيفية التعامل مع مكونات البيئة و التعويد على احترامها و عدم العبث أو الإضرار بها .
- العناية الأسرية بالوعي الصحي و الحرص على غرس المبادئ و القيم الصحية السليمة عند أفراد الأسرة منذ نعومة أظافرهم.
- العمل على تعويد أفراد الأسرة العادات السليمة ذات العلاقة بسلامة البيئة ، و الاهتمام بالنظافة الشخصية و العامة في الجسم و المسكن و الشارع .....الخ
- اغتنام الفرص المناسبة أسريا في مناقشة بعض القضايا ذات العلاقة بسلامة البيئة من الملوثات مثل كيفية التخلص من النفايات ذات الحجم القليل، الاستخدام الصحيح للأدوات الطبية و كيفية التخلص منها بطريقة صحيحة وعواقب الإسراف في استخدام الأدوات الطبية.
- عدم إغفال دور المرأة الرئيسي في تحقيق التوجيه البيئي على المستوى الأسري و المجتمع بصفة عامة.

ثانيا : على مستوى المؤسسات التعليمية:من خلال

- تصحيح المفاهيم الخاطئة ذات العلاقة بسلامة البيئة من خلال التركيز على ذلك في المناهج و الأنشطة المدرسية المختلفة.

- التركيز على دراسة القضايا المحلية و الإقليمية الحيوية ذات العلاقة بالمشكلات البيئية و العمل على تغيير الاتجاهات السلبية نحوها.
- تزويد التلاميذ و الطلاب بالمهارات و الخبرات التعليمية التي تجعل الطالب ايجابيا في تصرفاتـه و تعامله مع البيئة.
- المشاركة الفاعلة في المناسبات و الأيام الدراسية المختلفة و التي تدرس أخطار التلوث البيئي على الفرد و المجتمع و البيئة و الاهتمام بنشر التوعية اللازمة من خلال فعاليات الأنشطة التعليمية المتنوعة كإعداد المسابقات و كتابة البحوث و إصدار النشرات، و تنظيم الندوات في مختلف المؤسسات التعليمية.
- تنظيم الرحلات العلمية و الزيارات الميدانية الطلابية إلى الأماكن المخصصة لإتلاف النفايات الصلبـة و جمع العينات و المشاركـة العملية في كيفية التخلص من النفايات و مكوناتها.
- تفعيل دور الوقاية و الطب المدرسي في غرس ثقافة بيئية للمتمدرسين و إرشادهم حول الأخطار الناجمة عن التلوث البيئي[5].

و هنا تجدر الإشارة إلى أن تحقيق الوعي البيئي على مستوى المؤسسة التعليمية يستلزم أن يكون المعلم على قدر جيد من الوعي و الإدراك لما يجب عليه أن يقوم به في هذا الشأن و هذا يعني أن الحاجة ماسة إلى تثقيف المعلم و إعداده إعدادا كفيلا لتحقيق قدر كاف من الوعي البيئي لديه حتى يكون قادرا متمكنا من تحقيق ما هو مطلوب منه اتجاه تثقيف المتعلمين و تنمية الوعي البيئي عندهم .

ثالثا : على مستوى وسائل الإعلام :من خلال

- تنمية الوعي البيئي الصحيح لدى الأفراد عن طريق إعداد و إخراج البرامج الإعلامية التوعوية المتنوعة و المعدة لهذا الشأن شريطة أن تكون هذه البرامج قادرة على جذب انتباه الناس.

- إكساب أفراد المجتمع الاتجاهات الايجابية نحو قضايا أخطار التلوث البيئي و كيفية التخلص من أسبابه بطريقة علمية صحيحة أو تغيير اتجاهاتهم غير المرغوب فيها عندهم عن طريق مخاطبة مختلف فئات المجتمع بالبرامج المختلفة التي تحث على حماية الفرد من الأمراض و الأخطار الناجمة عن هذا التلوث و رفع مستوى الوعي البيئي عندهم .
- تهيئة أفراد المجتمع إعلاميا من خلال مختلف الوسائل الإعلامية(المرئيـــــة و المسموعـة و المقرؤة) ، لتقبل الأنظمة و التشريعات الكفيلة بالحفاظ على الأفراد و البيئة على السواء من أخطار التلوث البيئي .
- القيام بحملات إعلامية واسعة يتم من خلالها تكثيف البرامج الخاصة بحملات البيئة و العمل على إعدادها و إخراجها و معالجتها بطرق و أساليب جاذبة لغرض توعية المواطنين من مختلف الفئات الحقيقية و لعب دورهم في الحد من أخطار التلوث البيئي.
- مد جسور التعاون المستمر بين المسؤولين في مختـلف قنوات و وسائـل الإعـلام و المهتمين بقضايا التوعيـة الصحيحـة في مجـال أخطـار التلـوث البيئـي سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي أو البيئي، لغرض إيجاد الكيفيات المناسبة و الكفيلة بنقل الرسالة الإعلامية إلى الجمهور بشكل فاعل و مؤثر.
- مد جسور التعاون بين المحطات و الإذاعات المحلية من خلال حملات إعلامية واسعة و مخاطبة الجماهير باللغة و اللهجات المحليـة قصد استقطاب اكبر عدد ممكن من الجماهـير و توعيتهـا و تغيير توجهاتها السلبية فيما يخص الحد من الأخطار الناجمة عن التلوث البيئي .

رابعا : على مستوى المساجد :من خلال

- تخصيص بعض الخطب و الدروس و المواعـظ في المساجد لمناقشـة قضايا البيئة و المحافظة عليها و التذكير بأهمية ذلك دينيا و دنيويا و الإسهام في نشر التوعية البيئية و الأخطار الناجمة عن عدم احترام القواعد المعمول بها في القضاء على ملوثات البيئة و ذلك من منظور ديني.
- الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة و مواقف السلف الصالح في مناقشة قضايا حفظ النفس من خلال الرعاية البيئية الجيدة، النظافة، حفظ المال ، الذي يعد من مقاصد الشريعة و العمل على استخلاص الدروس و العبر منها بأسلوب وعظي مؤثر[6] .
- ربط التوجيهات و الإرشادات البيئية بالتعاليم الدينية مع التركيز على بيان ما يترتب عليها من الثواب و الأجر الذي يناله الإنسان جراء أدائه لذلك ابتغاء لما عند الله تعالى.

خامسا : على مستوى المؤسسات الجمعوية : و ذلك من خلال

- تنظيم المسابقات و إصدار الكتيبات و النشريات ذات العلاقة بقضايا حماية البيئة من الأخطار الناجمة عن مختلف الملوثات و حماية البيئة منها ، و الإفادة منها بين مختلف الفئات العمرية في نشر الوعي البيئي الكفيل بتحقيق ذلك.
- تخصيص بعض الجوائز التشجيعية للمنتسبين للأندية و المشاركين في الأنشطة ذات العلاقة بقضايا البيئة و الحد منها.
- الاستفادة من المناسبات الوطنية و العالمية كاليوم العالمي للصحـة(7 أفريل من كل سنة) و اليوم العالمي للبيئـة (5 جـوان من كل سنـة) في تنظيم المحـاضرات و الندوات .

ما يمكن قوله هو أن جميع المؤسسات في المجتمع لها دورا مهما و أثرا كبيرا في نشر الوعي البيئي و غرس الشعور بالمسؤولية الفردية و الجماعية تجاه قضايا البيئة المختلفة، و من ثم العمل على ترشيد السلوك البيئي لأفراد المجتمع، و تربيتهم

التربية البيئية السليمة و هذا واجب جميع المؤسسات الاجتماعية، و على أن تحرص على توافر التنسيق و تحقيق التكامل المطلوب بينهـا حتى يتم توحيد الجهود المبذولة في هذا الشأن و من ثم تحقيق الأهداف المطلوبة و الغايات المنشودة[7].

و يعد التثقيف البيئي وسيلة هامة و ضرورية لضمان جودة الحياة و هذا التثقيف لابد أن يكون له قنوات متعددة في مقدمتها وسائل الإعلام، و يمكن لهذه الأخيرة بوصفها أداة تعليمية أن تكون وسيلة يتم تسخيرها للنهوض بمستوى البيئة و للتلفزيون بشكل خاص أكبر أثر على الشباب و هو بصفته تلك له القدرة على تحديد تصورات الإنسان سواء على نحو ايجابي، أو نحو سلبي، كما تلعب الوحدات الإعلامية المتنقلة للبرامج الإذاعية دورا هاما في هذا الشأن. لقد تم وضع برامج و مواد تدريبية للمهتمين بالبيئة و تزكي الوعي بكل ما هو جديد و فعال في مجال البيئة و القضاء على الأمية لأنها تؤثر بشكل أو بآخر على صحة الإنسان، فالإنسان المتعلم يعرف كيف يقي نفسه أكثر من الشخص الذي لم يتلق أي نوع من التعليم[8] .

الخاتمـــــة

إن ما تتميز به المجتمعات النامية هو نقص الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع لاسيما في مجتمعنا المحلـي الذي يفتقد للثقافة البيئيـة و غياب دور المؤسسات الاجتماعيـة في الإرشـاد و التوجيـه و تقويم السلوك الحضري لأن صحة و سلامة الفرد تنعكس على محيطه الحضري و ما ينجم عنه من أثار بيئية مادية و بشرية، الشيء الذي يلفت انتباه السلطات المحلية حول خطورة الظاهرة للمحافظة على التوازن البيئي الذي يدخل ضمن النسق العام و بالتالي الحفاظ على التوازن الاجتماعي و ذلك بالتقليل و الحد من التلوث البيئي الأمر الذي ركزت عليه برامج الدول المتقدمة فجعلت الحفـاظ على صحـة الفرد و البيئة من أولوياتها باستعمالها لطرق حديثـة لتحقيق ذلك بالرغم من تكلفتها الباهظـة و نتائجها الجيدة مما اضطرا الدول النامية وجعلها تجلب التكنولوجيا الحديثة في مجال التخلص من مسببات التلوث البيئي ليعيش الفرد في مجال حيوي صحي و آمن من خلال بيئة نظيفـة و خالية من الملوثات، لهذا نقترح مجموعة من المقترحات التي نأمل أن تسهم في تحسين و تطوير عملية التخلص من أسباب التلوث البيئي:

1. توفير الإمكانيات و الوسائل المختلفة من عتاد و عمال مؤهلين من طرف الهيئة المشرفة على عملية الحفاظ على البيئة.

2. رسكلة و تكوين عمال النظافة المكلفين بجمع النفايات من خلال إعداد برامج خاصة في إطار التكوين المتواصل.

3. احترام قواعد الجمع و الفرز و النقل للنفايات و الملوثات من طرف المكلفين بالعملية.

4. برمجة أيام دراسية توعوية للأفراد للتنبيه بخطورة الظاهرة.

5. تفعيل الحركة الجمعوية للقيام بدورها في عملية التحسيس و التوعية للحفاظ على البيئة من خلال جانبها الايكولوجي الحيوي و البشري.

6. إعلام و تربية الفرد من خلال إنشاء دليل إعلامي للتعامل مع مشاكل التلوث البيئي.

7. إدراج برامج تعليمية خاصة بحماية البيئة توضح خطورة التلوث البيئي في مختلف الأطوار التعليمية.

8. إلقاء محاضرات تثقيفية في مختلف المؤسسات الاجتماعية للتعريف بخطورة التلوث البيئي على الفرد و البيئة.

9. تنشيط دور الجمعيات و لجان الأحياء في مجال التعريف بالبيئة و كيفية الحفاظ عليها.

10.ضمان تعليم و إعـلام و تكويـن المسئولين المحليين عن طريـق التربصـات و الملتقيات المختلفة.

11.تكوين الجماعات المحلية و المجالس المنتخبة في إرساء قواعد تنظم كيفيات حماية البيئة.

12.إنشاء هيئات رقابية تسهر على مراقبة الأطراف الفاعلين في عملية حماية البيئة على مستوى مصالح الأمن ليتم معاقبة المخالفين للقوانين المعمول بها في هذا الشأن.

❖ الهوامش والمراجع

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: البيئة و المجتمع (دراسة في علم اجتماع البيئة)، جامعة الإسكندرية،مصر، 2006، ص22 .

(2) سوزان أحمد أبو رية: الإنسان و البيئة و المجتمع، كلية الأدب جامعة حلوان، دار المعرفة الجامعية، مصر ،2008، ص 74.

(3) محمود عبد المولي: **التلوث البيئي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2003، ص60.

(4) صالح بن علي أبو عراد :**تنمية الوعي البيئي**، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، 2005، ص 89 .

(5) المرجع السابق ، ص 110 .

(6) المرجع السابق ، ص 114 .

(7) المرجع السابق ،ص 115 .

(8) سيد عاشور أحمد: **التلوث البيئي في الوطن العربي واقعه و حلول معالجته** ، مركز الدراسات و البحوث البيئية بالجامعة و للمحمية الطبيعية بوادي الأسيوطي، مصر، 2006، ص 770 .